الإبادة الجماعية فى العصر الآشورى الحديث

(911-612 ق.م)

المقدمة:

لم يكن للحرب فى أى وقت حين اشتعالها مفضلات، فلا أحد فيها بمنأى عن الضرر، ولا يوجد بها قيود عمرية، الأصغر سنًا والأكبر هم الضحايا، فهجمات الجنود والأسلحة لا تصيب الأهداف العسكرية فحسب، بل تُصيب بشكل حتمى من يعيشون وسط منطقة التطاحن[1]، فجميع السكان قد تورطوا بطريقة أو بأخرى فى زمن الصراع[2]. ويتردد صدى هذا الشمول فى العديد من النصوص، فيتفاخر ملوك آشور فى سجلات حروبهم بذكر المذابح للمحاربين، والمدنيين مع عدم استثناء أحد، فقد قُتِل الصغير والكبير[3]. ويبدو أن هذا العقاب الجماعي كان باعثه تقاعس المواطنين عن مُقاومة مُناوئي آشور، رغم إتاحة الفرصة لهم لذلك[4].

ويعتمد موضوع هذا البحث بشكل خاص على جرائم ما بعد الحرب، وليس تلك الأعمال التى ارتكبت أثناء القتال، فكل من عاشوا بعد المعركة هم فى سياقها أسرى، عانوا دون معرفة مصيرهم. وتتمثل تلك الجرائم التى يعتمد عليها البحث فى الإبادة الجماعية (Genocide) [5] للأفراد، ذلك الفعل -الإبادة، الذى يُعد جزء من تاريخ البشرية - تَضَمْن القتل، والنهب، وتهجير السكان، والعبودية، والجرائم البيولوجية، والجنسية، والاغتصاب[6].

والحقيقة إن فكرة هذا البحث، جاءت مدفوعة بالثقافة العدائية الحالية، وكثرة الأعمال اللاإنسانية والوحشية، التى مُورِسَت فى عصرنا الحديث؛ الأمر الذى لا يجعلنا فى كثير من الأحايين نظن، أن إنسان العصور القديمة كان أقل تحضرًا من المعاصر، عندما قضى بتلك الكيفية على الآخرين؛ لذا آثرت أن أتتبع تلك الممارسات فى العالم القديم، وهل كانت نتيجة لظروف سياسية أم أنها مجرد وسائل عقابية؟ ولقد اختير العصر الآشورى الحديث إطارًا لفترة البحث؛

---

[1] Adamson 1990: 31; Nadali 2014: 101.

[2] MacGinnis 2014: 131.

[3] De Backer 2010: 395; Kruger 2016: 103.

[4] Crouch 2009: 47.

[5] لم يكن مصطلح الإبادة الجماعية موجود قبل عام 1944م.، وفى هذا العام سعى محامٍ يهودى بولندى يُدعى "رافائيل ليمكين Raphael Lemkin" (1900-1959م.) إلى وصف السياسات النازية للقتل المنظم بما فى ذلك إبادة الشعب اليهودى الأوروبى، فقام بتشكيل مصطلح الإبادة الجماعية Genocide عن طريق الجمع بين كلمة (Geno) اليونانية والتى تعنى سلالة، أو عِرق، أو قبيلة، وكلمة (Cide-) اللاتينية وتعنى القتل. وكان أول ظهور رسمى لذلك المصطلح فى القرار رقم "96" للجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1946م . وهو التعريف الذى طبقته المحكمة الجنائية الدولية لرواندا :

The International Criminal Tribunal for Rwanda (ICTR)

عام 1998 م. فى إدانتها لـ"جون بول أكايسو Jean Paul Akayesu"، عضو حزب الهوتو السياسى، وعمدة مدينة "تابا Taba" الرواندية عام 1993، والذى شارك بشكل أساسى فى الإبادة الجماعية عام 1994، بذبح أكثر من 2000 شخص من "التاتسو" فى مدينته، بتشجيع الفرق العسكرية، والسكان "الهوتو" المحليين للاشتراك فى تلك المذابح، والنهب، والاغتصاب، وبعد انتهاء تلك الأعمال الوحشية، والمجازر هرب "أكايسو" من الدولة، ولكن تم القبض عليه فى "زامبيا" فى أكتوبر 1995، وواجه العديد من التهم من بينها الإبادة الجماعية.

https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/what-is-genocide accessed (1/3/2022);
https://www.un.org/en/preventgenocide/rwanda/documents.shtml accessed (21/3/2022);
Freeman 1995: 209; Totten & Bartrop 2008: 6; Naimark 2017: 1, 2;
الفاخوري 2017 : 95، 104.

[6] Naimark 2017: 1.

حيث تمثيل كثير من أشكال الإبادة على مائدة السلطة الآشورية فى تلك الفترة، تلك الأمة المحاربة التى انتهجت فكرة العنف والتدمير والحرق، وافتخرت بممارستها؛ كونها عنصرًا أساسيًا فى سياسة الهيمنة وإرهاب الأعداء وإراقة الدماء، الأمر الذى أدى إلى وصف الآشوريين بأنهم قساة قلوب [1]، وتضيف الباحثة، وممثلون لغريزة المقاتلة[2].

فبعد انتهاء الحرب أُبيدت بعض الشعوب بالحرق، وفى حالات أخرى تم ذبحهم[3]، كما سيق النساء والأطفال للعبودية، وتم تهجيرهم، وآخرين تعرضوا للتعذيب الوحشى والممارسات اللاإنسانية كونهم الهدف غير المتعمد فى الصراع[4]، والواقعين دائمًا بين طرفى الرحى.

1. **الإبادة لغةً واصطلاحًا:**

تأتى كلمة الإبادة من الفعل بادَ: بيدًا وبيادًا، وبيودًا، وبيدودة ، وباد العدو: هلك وانقرض، والإبادة هى القتل المنظم لشعب أو جماعة ما [5].

أما **الإبادة اصطلاحًا** فتشير إلى جرائم القتل[6] الجماعى، المرتكبة بحق أعضاء من جماعة قومية، أو مجموعات معينة من البشر، على أساس القومية، أو العِرق، أو الجنس، أو الدين؛ بقصد تدمير وجودهم كُليًا[7]، كما تم تعريفها عام 1948م. [8] بأنها ارتكاب أى عمل من الأعمال العدائية الآتية، بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية لشعب ما:

1- قتل الأفراد.
2- إلحاق الأذى الجسدى أو النفسى بهم مثل (التعذيب والمعاملة اللاإنسانية والحط من الكرامة والاضطهاد).
3- إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية بشكل متعمد؛ بهدف التدمير الفعلى جزئيًا أو كليًا.
4- فرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد، وهو ما يُعرف بالإبادة البيولوجية كتعقيم الرجال، أو إجهاض النساء، أو أى وسائل أخرى بهدف القضاء على العنصر البشرى.

[1] Bagg 2016:57; Rede 2018:86, 87.

[2] غريزة المقاتلة أو العدوان "Instinct of Combativeness" هى حالة تثار عند تواجد أى عقبات تحول دون تحقيق الفرد لحاجاته، وسلوكها التخريب، والتدمير، وانفعالها الغضب والثورة. عيسوى 1989: 120.

[3] Noegel 2007: 13.

[4] Adamson 1990: 311; Nadali 2014: 103, 107.

[5] المعجم الوسيط 2004: 78 (مادة (بَيَدَ) باب الباء، فصل الياء مع الدال).

[6] القتل من الفعل يقتُل، فهو قاتل والمفعول مقتول وقتيل، قتل فلانًا: أماته ومثَّلَ بجثته، وقتله شر قتلة أى بأبشع وسيلة وبفظاعة وعنف. المعجم الوسيط 2004: 715 (باب القاف، مادة قَتَلَ).

[7] الفاخوري 2017 : 95.

[8] جاء هذا التعريف فى المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية، والمعاقبة عليها عام 1948م.، والتى دخلت حيز التنفيذ عام 1953 م. United Nations -Treaty Series 1951: No. 1021, article II, 280.

5- نقل الأطفال بالإكراه[1] من مكان لآخر[2].

وبالرجوع إلى فهرس الحرب الآشورية[3] - الذى صُورت مشاهده على الألواح الحجرية، التى زينت جدران القصر الملكى فى "كالخ *Kalḫu*"[4]، "دورشاروكين Dur-šarruken"[5]، و"نينوى Nineveh"[6]، وكذلك المجموعات البرونزية التى غطت أبواب المعابد، والقصر فى قرية "تل بلاوات Tell Balawat"[7]، واللوحات الجدارية من القصر الآشورى فى "تل بارسب Til-Barsip"[8]- نجد أن غالبية تلك الأعمال قد تمثلت فيه:

1- القتل بحرق الجنود والمدنيين أحياء[9].

---

[1] يُعرف هذا النوع الأخير بمصطلح "الإبادة الثقافية"، والتى تعنى إزالة الأطفال من تأثير الأسرة والثقافة، واستيعابهم ضمن هيمنة ثقافة جديدة، وهو المصطلح الذى استبدل بـ "الاستيعاب القسرى" " Assimilation Forcé " فى إعلان الأمم المتحدة حول حقوق الشعوب الأصلية عام 2007 م.، ويُطلق على الإبادة الثقافية مصطلح Ethnocide، والذى يعنى اختفاء كل الصفات الاجتماعية، والثقافية لمجموعة من البشر، وتدمير الحضارة التى تعود لجماعة عرقية من قِبل جماعة عرقية أخرى أكثر قوة، وعلى الرغم من التشابه بين هذا المصطلح ومصطلح Genocide، إلا أن الأول يعنى تدمير الهوية الثقافية للمجموعة والتى تتجاوز الهجمات على أجساد أفرادها، أو تتجاوز الحدود البيولوجية، كما هو الحال فى مفهوم الـ Genocide، لتصل إلى إقصاء المجموعة بالاعتداء على الثقافة القومية لها، وتدمير أماكن عبادتها، والتهجير المتعمد والمنظم لأفرادها. ولقد انعكس ذلك التعريف فى اعتذار رئيس الوزراء الأسترالى "كيفين رود" للسكان الأصليين عن سياسات الاستيعاب، والتى انتزع بمقتضاها أطفالهم؛ لتنشئتهم وسط أسر البيض، وقد أدانت لجنة التحقيق الوطنية ذلك عام 1997م.، وقالت فى تقريرها "إن ما تعرض له أطفال السكان الأصليين هو عنصرية منظمة وإبادة ثقافية".
Commonwealth 1997: 266; Vrdoljak 2006: 295; Déclaration des Nations Unies 2007: article (7), 4; الفاخورى 2017: 97، 98، 117

[2] الفاخورى 2017 : 97، 98.

[3] "آشور" هى مملكة قديمة بشمال العراق، فى النصف الأول من القرن 19 ق.م.، امتدت للغرب والشرق بالقوة العسكرية؛ لتسيطر على المنطقة من الفرات، وسوريا، وتركيا حتى جبال زاجروس، تقريبًا للحدود الحالية بين العراق وإيران. كان جسد الامبراطورية متجانس، ولها اقتصاد يعتمد على زراعة الأمطار، وكانت القسوة عنصرًا أساسيًا وبنويًا فى سياسة تلك الامبراطورية؛ لوضع قواعد السيطرة الآشورية، ولإحباط الثورات المحتملة، فكان الردع والإرهاب يحد من مخاطر التمرد، ولكنه كان يعمل على المزيد من إراقة الدماء. Reade 1979: 329; Bagg 2016:58

[4] كالخ *Kalḫu* أو Calah: هى مدينة تجارية أسسها الملك "آشور ناصر بعل" الثانى، وهى الآن (تلة نمرود)، وتقع عند الزاوية التى يلتقى بها نهر الزاب الأعلى بنهر دجلة. ساغز 2008: 100 ;Parpola &Porter 2001: 22

[5] دور شاروكين Dur-Ŝarruken (خرصباد/ Ḫorsābād): وهي قرية صغيرة تبعد20 كم شمال شرقي الموصل، شمالي العراق، على الطريق المؤدي إلى مركز قضاء الشيخان، أنشأها الملك "سرجون" الثانى فانتقل مقر الحكم من "كالخ" (نمرود) إليها لمدة عام واحد، ثم عادت الأخيرة عاصمة مرة أخرى بعد مقتله بحملة فى شمال سوريا.
الحديدى 2005: 5؛ الجميلى 2009: 24 رقم (51) ;Parpola &Porter 2001: 8

[6] نينوى Nineveh: تقع فى الجهة الشرقية من نهر دجلة، وتتكون المدينة من بقايا تليين أثريين يحيط بهما سور، ويعرف التل الأول بـ"تل قوينجق" إلى الشمال من نهر الخوصر، وهو بيضاوي الشكل إذ تبلغ ابعاده (1 كم × 2/1 كم)، وتبلغ أعلى نقطة فيه 31 مترًا تقريبًا، والثانى هو تل "النبى يونس"، أو ما يُعرف بتل "التوبة"، ارتفاعه (15) متر تقريبًا ومساحته (15)هكتار (أى ما يعادل 35.715 فدان حيث أن الهكتار يعادل 2.381 فدان).
إسماعيل 2012: هامش (2،1) ;Parpola &Porter 2001: 14

[7] قرية تل بلاوات Tell Bâlâwat : أو"Imgur Illil" فى العصر الآشورى الحديث، وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، على بعد 15-20 ميل جنوب شرق الموصل، وتقريبًا 9 أميال شمال شرق نمرود.
King & Littd 1915: 5, 9; Parpola &Porter 2001: 11.

[8] تل بارسب Til-Barsip: أو "تاربوسيبى/Tarbusībi" تُعرف هذه المدينة الآن باسم "تل الأحمر"، وفقًا لنتائج التنقيبات التي أقيمت فى قصر الملك "تجلات بلاسر الثالث" في منطقة عين العرس، على الضفة اليسرى لنهر الفرات. وتقع "تل الأحمر"على الضفة الشرقية لنهر الفرات، 20 كم تقريبًا جنوب مملكة "كركميش"، و 100كم شمال مملكة "حلب"، وهى عاصمة مملكة بيت عدينى "Bit-Adini" (أو دولة بيت عابدين)، التى كانت تسيطر على الأراضى الواقعة إلى الجنوب والشرق من مجرى نهر الفرات، وقد اتسعت فى القرن العاشر ق.م. لتمتد حدودها الشرقية حتى نهر البلخ، وحوض نهر الفرات الممتد من كركميش وبلاد لاقى، استمرت حتى منتصف القرن التاسع ق.م. إلى أن استولى عليها وأخضعها لسيطرته التامة الملك "شلمنصر" الثالث. Parpola &Porter 2001: 17;
الحديدى 2005: 21؛ ساغز 2008: 98؛ الجميلى 2009: 15، رقم (26)؛ السعدون 2019: 178 هامش 2.

[9] King & Littd 1915: 9-36; Bagg 2016: 62.

[10] Bagg 2016: 58; Dewar 2021: 71, 72, 78.

2- إلحاق الأذى الجسدى، والنفسى بتعليق الجنود أحياء على أسوار قصر العدو، والتعليق على الخازوق، والسلخ وهم أحياء[1]، فضلًا عن البتر، والتشويه، وفقء العيون[2] .
3- إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية بشكل متعمد، وتجويع العدو المهزوم، من خلال قطع نخيل البلح، وإغراق الأراضى[3].
4- أما عن نقل الأطفال، فقد لجأ الآشوريون إلى سياسة التهجير الجماعى لجميع أفراد الشعب[4]، وهو الأمر الذى عمل على تدمير العلاقات، والروابط الدينية، والاجتماعية، والسياسية بشكل أكبر فاعلية مما سبقه من إجراءات[5]، فحينما تم ترحيل أعداد كبيرة من البابليين إلى آشور، شكل ذلك تجربة مأساوية للأفراد، وضربة قاسية لاقتصاد السكان، مما أدى للاضطراب فى ملكية الأراضى، والانهيار العام فى القانون والنظام[6].
5- وأد البشر أحياء، والاعتداء على النساء؛ بهدف الإجهاض (الإبادة البيولوجية)، وربما الاغتصاب[7].

وسوف يلتزم البحث بالمدلول اللغوي للإبادة وهو الإهلاك، والذى يقتضي إنهاء الوجود، إما قتلًا (الذبح أو الحرق أو الوضع على الخازوق، ووأد الأحياء)، أو نقلًا (التهجير)[8]، أو منعًا لوجود مُحتمل (الإبادة البيلوجية) - أما الإبقاء على الحياة مع التمثيل بالأحياء، أو الضرر النفسي لهم، فهذا يقع خارج مفهوم الإبادة، - وإن أُدْخِلَ ذلك ضمن تعريف هذا المُصطلح كما تم طرحه - وذلك؛ لاختلاف المدلول اللغوي للتعبير عما تم تقديمه. كما يتطرق البحث للتأصيل لفكرة، ومفهوم الإبادة، وعرض صنوفها، أو الوسائل المُتبعة لتحقيقها، كنماذج للتدليل على مضمونه، وتجنبًا لتكرار الإشارة إلى الأحداث حيث التنوع فى استخدام صنوف الإبادة فى نفس الحدث، فسيتم ذكره أول مرة فقط.

ويمكن تتبع موضوع البحث بداية من عهد الملك "آشورناصربعل" الثانى (883-859 ق.م.)، حيث يُعد عهده نقطة تحول مهمة في التاريخ الآشوري، ويُعد هو المؤسس الحقيقى للإمبراطورية؛ فقد نجح في إعادة جميع مناطق المملكة السابقة، والتى كانت تابعة لآشور تحت

---

[1] Bagg 2016: 58; Dewar 2021: 78.
[2] Cohen & Solin (eds.) 2012: 278.
[3] Richardson 2007: 197; كانجك 2008: 81
[4] Kruger 2016: 105; Battini 2022: 332-334; البرواري 2012: 60
[5] مهران 1990: 388.
[6] MacGinnis 2014: 117.
[7] Dubovský 2009: 413; Bagg 2016: 64; Fales 2023: 478.
[8] لن يتطرق البحث لمسألة التهجير أو الإبعاد، فى الاستيراجية العسكرية الآشورية، حيث بها دراسات عربية قيمة مثل: الأعرجي، حسين سيد نور والكعبى، مؤيد مجيد محمد 1994: "نتائج التهجير القسرى فى العراق القديم الدولة الآشورية أنموذجًا"، *مجلة كلية التربية*، العدد الثامن والعشرون، صفحات (265-292)؛ الأعرجي، حسين سيد نور والكعبى، مؤيد مجيد محمد 2017: "الأسباب السياسية للتهجير القسرى فى العراق القديم"، *لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، العدد السادس والعشرون، صفحات (349-362). وكذلك دراسات أجنبية متعددة على سبيل المثال لا الحصر:

Stieglitz R. R. 1993. "Migrations in the Ancient Near East (3500-500 B.C.)", *Anthropol. Sci.* 101(3): 263-271; Vladimir S. 2010. "Deportation as an Ancient Tradition in the Neo-Assyrian Empire", *Maetagused* 44: 153-174; Spunaugle A. 2020. *Empire and Ethnicity: A Social History of Deportation in Assyria and Karduniaš during the First Millennium BCE*, PhD dissertation, University of Michigan; Valk J. 2021. "Neo-Assyrian Deportation and the Levant", Friends of Asor, *The Ancient Near East Today: Current News about the Ancient Past* vol. IX. No. 2:1-9.

حكمه، بكل الوسائل الممكنة، والتى ظهرت فى العديد من نقوشه الملكية المُصَورة والمكتوبة، التى فاقت ما نُقش في عهد أسلافه[1]. وفي عهد ابنه وخليفته شلمنصر الثالث (858-824 ق. م.)، بدأت المملكة الآشورية في توسيع المناطق الواقعة تحت سيطرتها المباشرة إلى ما وراء حدودها التقليدية، وبالتالي إطلاق العمليات التي من شأنها أن تؤدي إلى تشكيل إمبراطورية كبرى، في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد[2].

2. التأصيل لمفهوم الإبادة الجماعية :

بالرغم من أن مصطلح الإبادة الجماعية "Genocide" هومصطلح حديث، وأن تلك الكلمة "الإبادة" هى كلمة مستحدثة، إلا أن المفهوم والمعنى قديم قدم الإنسان على الأرض[3]، غير أن هناك تساؤلًا حال فى الأفقِ يطرح نفسه،هل ابتدع الآشوريون فكرة الإبادة؟ أم أنها مُستلهمة من أفكار حضارات أقدم؟ وللإجابة على هذا التساؤل يتتبع البحث تلك الفكرة فى اثنتين من أهم الحضارات القديمة، المصرية والعراقية.

2.1. الإبادة فى الفكر المصرى القديم:

ظهر مفهوم الإبادة الجماعية فى الفكر المصرى القديم، فى الأسطورة المعروفة بـ"هلاك البشرية"، تلك الأسطورة التى دُونت فى بعض المقابر الملكية بالدولة الحديثة[4]، حيث وجَّه الإله "نون" بإبادة البشر[5]، فقد وُضِعَ على لسانه ناصحًا "رع": "*...دع عينك تدمرهم*"، وقد أوضحت بقية الأسطورة أن نصيحته وُضِعَت موضع التنفيذ، فورد بها عن ذلك: " ... |[13] ... *عادت الإلهة*

[1] كان للملك "آشورناصربعل" الثانى نقوشًا على جميع الكسوات الحجرية، التي تزين الجزء الداخلي من قصره الشمالي الغربي، والمعابد المختلفة في كالخو (نمرود) عاصمته الجديدة. كما كُتبت له نصوص أخرى على الألواح الحجرية التى تبطن أرضية المكان، وكذلك نقوش متعددة على الأشكال الضخمة الحارسة برأس الإنسان والثور المجنح، وعلى تماثيل الأسود الموضوعة على مداخل القصور والمعابد، وكذلك على اللوحات الملكية، التي نصبت في هذا المبنى، وأماكن أخرى. وقد تم العثور على مثل هذه النقوش في مدن آشورية أخرى. إن اختيار الألواح الحجرية الضخمة، والتماثيل لتحمل هذه النقوش، جعلها أطول من نقوش أسلافه، على الرغم من أن هيكلها، ومحتواها، وصياغتها تتبع تلك السابقة عليها. وهناك العديد من النصوص الطويلة، مثل ذلك النقش المؤلف من 389 سطر، والذى كُتب على الجزء السفلي من قطعة ضخمة من المرمر المسطح، المستخدمة كقاعدة مثبتة على أرضية المشكاة، المبنية في "الغرفة B" لمعبد الإله "نينورتا". تم تأليف هذا النص في عام 866 ق.م. أو بعده، ويحتوي على تفاصيل الأنشطة العسكرية للملك، والتي أجريت منذ عامه الأول، وحتى العام الثامن عشر من عهده، وقد تم توثيقه بترتيب زمني، مما أعطى الكثير من المعلومات الهامة، حول حملات "آشورناصربعل" الثانى العسكرية فى تلك الفترة، فضلًا عن ثروة هائلة أخرى من النقوش، التى تغطى فترة حكمه، وجولاته الحربية المتعددة . Shibata 2023: 218-221.

[2] *RIMA* 2: 189, A.0.101; Shibata 2023: 217 (37.6).

[3] Jones 2006: 3.

[4] تمثل تلك الأسطورة الجزء الأول من نص طويل معروف بـ"كتاب بقرة السماء"، والذى تم نقشه فى خمس مقابر ملكية، وهى مقابر الملوك "توت عنخ آمون"، و"سيتى" الأول، و"رمسيس" الثانى، والثالث، والسادس، وبناء على معطيات لغوية كثيرة شرحها "Spalinger" فى مقالته، فإنه يُرجح تأريخ تلك الأسطورة بمنتصف الأسرة الثامنة عشرة، عهد "أمنحتب" الثالث. ويتعلق الجزء الأول من الأسطورة، بكيف أن إله الشمس "رع " أراد أن يدمر العِرق البشرى؛ لأن البشر قادوا تمردًا ضده، لكن بعد المذبحة الأولى التى قامت بها عين "رع"، رجع فى قراره، وقام بخدعة؛ لإيقاف عينه عن القيام بالمزيد من القتل، وعلى الرغم من تدوين الأسطورة فى عصر الدولة الحديثة، وكتابتها باللغة المصرية المتأخرة، إلا أنها ربما سُطِرت فى عصر الدولة الوسطى .

Budge 1914: 71; L*AEL* 1976: v.2, 197, 198; Spalinger 2000: 25, 282.

[5] De Buck 1948: 123 lines (10-15), 124 lines (1-15).

بعد أن قتلت البشر فى الصحراء، وجلالة هذا الإله قال:...لقد دمرت البشر وكان ذلك محبب لقلبى "[1].

وتوحى تلك الجملة الأخيرة، إلى استحسان فعل الإبادة بأحد صنوفه وهو القتل، ويؤكد ذلك ما ورد بإحدى متلوات نصوص التوابيت: *"رع آتوم سعيد بغضب كوبراه"*[2]. ولم يكن استخدام القتل كإحدى وسائل الإبادة، إلا للتعبيرعن غضب الإله "رع"، فكان الغضب هنا وكما وصفه "مجاهد"، "رد فعل دفاعى على تهديد الأنا "Ego-threat" فيُحسِن اعتبار الذات ويزيده، ويقوى الشعور بالسيطرة والضبط"[3]، فحينما أثار البشرالغضب الإلهى نتج عنه تلك الإبادة بالتدمير الجزئى للبشرية.

2.2. الإبادة فى الفكر العراقى القديم:

أما عن مفهوم الإبادة فى الفكر العراقى القديم فيتمثل فى "ملحمة إتراحاسيس"[4]، وهو أول عقاب جماعى عرفته البشرية[5] ببلاد ما بين النهرين. وبعيدًا عن المعانى الرمزية لها، وجوهر أسبابها المتمثل فى ذنوب البشر، فإن ظاهرها يعكس القسوة، والعنف، حيث تم إبادة البشر فى هذه الملحمة بوسائل عِده، بالأمراض تارة، والمجاعات تارة، وبالطوفان أخرى، وهى الخطوات التى تعكس كل الإجراءات السابق ذكرها فى تعريف الإبادة الجماعية، اللغوى والاصطلاحى، من قتل البشر، وإلحاق الأذى الجسدى بهم، وهوما ينتج عنه بالتالى العزوف أو عدم القدرة على الإنجاب، فضلًا عن الإضرار بالأوضاع المعيشية لهم.

وتروى الملحمة أنه حينما ازدادت أعداد البشر وحركتهم، انزعج "إنليل"، وخاطب الآلهة قائلًا " *فلترفع الإلهة ننكار يدها عن الأمراض ولتفتك بهم حتى يقل ضجيجهم، وليتول إله المصائر نمتار مهمة إزالتهم من على الأرض...الأمراض، والأوجاع والأوبئة والأرواح...الناس يتساقطون مثل الأوراق اليابسة* "[6].

ازداد غضب "إنليل"؛ لازدياد ضجيج البشر، وطالب الآلهة بإحلال الجفاف، والمجاعة، غير أن تدخل إتراحاسيس، بإرضاء الإله "أيا" بالقرابين، رفع البلاء عنهم؛ الأمر الذى أغضب "إنليل"، فقرر فرض المجاعة لست سنوات: *"...فى السنة الأولى نزلت الأرواح الخبيثة على الأرض وأخذت تخطف الناس، وفى السنة الثانية أخذوا يعانون من الحكة، وفى الثالثة تشوهت ملامحهم بفعل الجوع، وبالسنة الرابعة أصبحت سيقان الناس قصيرة، وأكتافهم منكمشة، وفى الخامسة ما كانت الأم تفتح الباب لابنتها تخلصًا منها...وعندما حلت السنة السادسة اتخذ الناس من*

---

[1] L*AEL* 1976: vol. 2, 197, 198;
و للترجمة بصياغة أخرى يُنظر : Budge 1914: 71-73

[2] مجاهد 2015: 140. ويرى "مجاهد" أن المقصود بالكوبرا فى النص عين رع اليمنى فى غضبها.

[3] مجاهد 2015: ش، ت، وعن تعريفه للغضب قال: أنه انفعال يتضمن التوتر والانزعاج والغيظ والاثارة، وهى مشاعر يسببها حدث جلل يؤدى إلى استجابة انفعالية عاطفية حادة ولكنها قصيرة الأمد.

[4] كان البطل السومرى فى قصة الطوفان هو "أيوسدرا/ زيوسودرا" الذى يعنى اسمه "الذى أطال الحياة"، وهو "أوتونبشتم" فى القصة البابلية بمعنى "وجدت الحياة"، أما "إتراحاسيس" (أى الواسع الحكمة) فهو بطل الطوفان فى القصة البابلية الثانية (العصر البابلى القديم)، ووفقًا لكل تلك المصادر كان بطل الطوفان من البشر. (على 1975: 35 هامش (25)، 121؛ باقر 1976: 174،173؛ الشواف 1997: 224؛ Tigay 2002: 229)، وتشير ملحمة "إتراحاسيس" إلى البشر منذ الخليقة وحتى الطوفان، وقد قام الكاتب البابلى المدعو "كو أيا Ku-Aya"، أو "كسب آيه Kasap.Aya" أو "نور آيه Nur.Aya" ومعنى اسمه (نور الشمس) بجمعها، ونسخها وعرضها كملحمة لأن الإنسان بطلها ، ويقول "خزعل الماجدى أن بطلها لو كان إلهًا لسُميت أسطورة. الماجدى 1998: 161.

[5] الشواف 1997: 221.

[6] باقر 1976: 178، 179؛ الماجدى 1998: 160.

أبنائهم غذاء، كانت الأمراض تفتك بهم". ومع تدخل "إتراحاسيس" ثانيةً، والعفو عن البشر من قِبل "آيا"، تبدل عقاب "إنليل" من الأمراض إلى الطوفان؛ لإغراق الأرض وإفناء البشر بلا عودة[1].

ومما سبق يتضح أن الكاتب أراد بتلك الملحمة، أن يضع تفسيرًا لظواهر طبيعية، ويُخضعها للإرادة الإلهية فى إبادة البشروإهلاكهم، دون النظر للصالح منهم أو الآثم، وهى نفس الإرادة التى تبناها، وانطلق من خلالها ملوك آشور فى حروبهم، وتعاملهم مع العُزل من المدنيين أو الأسرى، دون التفريق بين ضالعٍ فى الحربِ، أو من ليس له ناقةٌ ولا جمل فيها، وكأن فكرة ومفهوم الإبادة هنا كان طقسًا دينيًا، أو تنفيذًا لرغبات إلهية.

3. الإبادة الجماعية وصنوفها فى الفكر الآشورى الحديث:

ارتكب الآشوريون بهذا العصر، أفعالًا تندرج تحت مفهوم الإبادة الجماعية، بالمعنى الذى استخدمه "ليمكين Lemkin"[2]، بتدمير الحياة وطرقها بشتى الوسائل، فقد كانت مساعى الحرب الآشورية، مد حدود "آشور" للخارج، وتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، فاندمجت المصالح الأيديولوجية، والدينية فى قضية الغزو والدمار، حينما نظر الآشوريون لأنفسهم على أنهم جماعة بشرية مقدسة، وكل ما عداهم يمثل فوضى، واضطرابًا غير بشرى، وغير مقدس، وهو ما يؤدى فى حالة التفاعل بين المقدس والآخر إلى القضاء على الأخير، إما عن طريق التدمير المادى أو عن طريق الاستيعاب القسرى، وهى الأيديولوجية التى تفسر بأنها إبادة جماعية، تهدف إلى إعادة بناء الأشخاص، والأراضى المحيطة؛ لتصبح مدمجة فى النظام المقدس. وكان الفشل فى ذلك يعد إشارة للهجر الإلهى وغضبه؛ لذا كان على عصا العقاب الإلهى "الملك" أن يقوم بإرضائه[3].

ووفقًا لِكُتَّاب ذلك العصر، كانت القسوة، والوحشية هى جزء من العقاب الإلهى، فإذا قام تابع بالتمرد؛ فالإله سوف يعاقبه، وقد تضمنت اللعنات التى كتبت فى نهاية المعاهدات، ابتهالات للآلهة كى تدمر المتمردين، أن تقودهم للوقوع فى الأسر، وأن تُهَجِّرْهُم ، وتقطع رؤسهم، ويُشوهوا، وتُدمر حقولهم، ويُحول نساؤهم إلى غانيات[4].

3.1. صنوف الإبادة:

لم يكن الجيش الآشوري باتباع الطرق القاسية فى الإبادة مهتمًا بتجنب العُزل من السكان، ولا أن يكونوا حلفاء محليين ولا يُرحلون إلى آشور[5]، بل كان الفكر الآشورى يدور فقط حول أن قتل الأعداء بالمعركة ليس كافيًا، وأن الدمار الذى لحق بهم يجب أن يتم بطريقة منظمة، تمنعهم من الاستمرار فى الضرر[6]. وأن الهدف من هذه الوحشية؛ إثارة الرعب في قلب العدو، ووسيلة لتوصيل تحذير علني لمن يفكر في مقاومة القوة الآشورية في المستقبل، أو يميل إلى تقليد مقاوميها[7]. لذا فقد انتهجت آلة الحرب الآشورية أكثر الطرق قسوة، وإيلامًا فى إبادة ما تبقى من الأحياء بعد المعركة ألا وهى:

[1] باقر 1976: 179؛ الماجدى 1998: 172، 174.
[2] تم التعريف بهذا المعنى، وما قدمه "ليمكين" بصفحة رقم (1) هامش (5) من البحث.
[3] Freeman 1995: 220, 21; Karlsson 2013: 104.
[4] Dubovský 2009: 417.
[5] Radner 2015: 106.
[6] Cohen & Solin (eds.) 2012: 278.
[7] Crouch 2009: 40.

3.1.1. الحرق:

كان استخدام اسم إله النار "ديرو" *(dDîru)* إشارة إلى الأيدى الإلهية وراء ألسنة اللهب المدمرة، ولهذا كان الموت بالنارهو الوسيلة التى أقرتها المعاهدات الآشورية[1]، وكأن الوسائل التى استخدمها الملك فى مهامه الحربية، تعد بمثابة أدوات عبادة، فالملك "آشورناصر بعل" الثانى يرعد مثل "أدد"، وينفث النيران لقهر المتمردين، ووصِف الملك "شلمنصر" الثالث بأنه نار، وكلاهما طوفان[2]؛ لإبادة الأعداء.

ومما يقف دليلًا على ذلك شيوع جملة تأكيدية، حادة ومتكررة للملوك فى كثيرٍ من النقوش الملكية حيث نقرأ: "*أنا هدمت، ودمرت، وأحرقت*"[3]؛ لتعبر عن رد الفعل الملكى، ضد الشعوب والمدن غير الخاضعة، والمتمردة[4] ، فضلاً عن الإشارة لإبادة أعداد من الفتيات والفتيان والرجال من المدنيين والمحاربين بإقامة المحارق لهم[5]، فقد جاء على لسان الملك "آشورناصر بعل" الثانى فى السنة الثانية لحكمه، عندما ثار سكان مدينة "خالزيلوخا"[6] Khalziluḫa : ***"...اقتحمت المدينة.....، وأحرقت 3000 أسير منهم، لم أترك واحدًا منهم حيًا كى يكون رهينة...أحرقت أولادهم وفتياتهم....[7]... اقتحمت ماريرو Mariru التى كانت من ضواحيها،.....، 200 من أسراها أحرقتهم....حاصرت مدينة تولا Têla[8] واستوليت عليها....العديد من الأسرى أحرقتهم..... أحرقت شبابهم وفتياتهم... [9]، فى طريق عودتى قامت أرض نيربو[10] Nirbu الواقعة فى منتصف جبل كشيارى بالتمرد....اقتحمت قمم الجبال وأجهزت عليهم... أحرقت أولادهم وبناتهم..."*** [11].

كما استُخْدِمَت سياسة الإبادة كذلك بالسنة الثالثة من حكم نفس الملك فى مدينة "لاربوسا Larbusa" فى وادى جبل "نِيسير Nisir"، وهى المنطقة التى وصفها بأنها الأرض التى لم يرها أحد، ولم توصف بأنها معتدية - فُأحرِق شعبها حيًا، حيث قال: ***"لقد أحرقت أولادهم وبناتهم"***[12]. وفى نفس الحوليات فى حصار 879 ق.م. قال الملك عن مدينة "خدون *ḫudun*" ***"لقد***

---

[1] Faraone 1993: 63; Shana 2019: 35, 38.

[2] Luckenbill 1926: 1, 180 §499; Karlsson 2013: 105, 148.

[3] Luckenbill 1926: 1, 206 §581, 207 §582, 83, 210 §588, 215§ 599, 239 §561; Luckenbill 1927: 2, 3 §5, 6, 6 §13, 22 §42, 30 §58, 118 §237, 122, 123§245, 246, 124 §248, 132 §261, 141§306, 207 §516, 227 §580, 299 §786, 307 §408, 308 §808, 327 §851, 349 §1037.

[4] Karlsson 2013: 148.

[5] Luckenbill 1926: 1, 146 §445, 180 §499; De Backer 2010: 395; Karlsson 2013: 148; Bagg 2016: 60.

[6] تقع خالزيلوخا فى الطرف الغربى من جبال "كشيارى" (طور عابدين). السعدون 2019: 179 هامش 1.

[7] King 1902: 290, 292, line 102.3, 108, III; Luckenbill 1926: 1, 146 §445; *RIMA* 2: 220, A.0.101.1: i108,109, 111, 115, 116; 117, ii1; ii16, 19; Bagg 2016: 60; Dewar 2021: 71; عبد الله 1977: 152.

[8] تولا *Têla*: تقع غرب جبل "بيرمام" في ناحية "مزوري" شرق رافد "الكومل" بمحافظة "دهوك" شمال "العراق". الجميلى 2009: 17 رقم (33).

[9] Luckenbill 1926: 1, 146, §445; *RIMA* 2: 201, A.0.101.1, i.110- 116; Richardson 2007: 196; Kruger 2016: 105; Dewar 2021:71.

[10] نيربو Nirbu: ربما هى مدينة "نيروه ريكان" شمال شرقي "برادوست" في محافظة "أربيل" شمال شرقي "العراق" على الحدود مع "إيران". الجميلى 2009: 33 رقم (73).

[11] Luckenbill 1926: 1,146 §445, 147, 148 §447; ساغز 2008: 293؛ Fales 2023: 476

[12] Luckenbill 1926: 1, 150 §450; *RIMA* 2: A.0.101.1: ii 43; A.0.101.17: iii 13–14; Dewar 2019: 239, 241; Dewar 2021: 72.

أحرقت أولادهم وبناتهم فى النار"[1]، وعن مدينة "بيتورا "Pitūru [2]" قال: "***لقد أسرت العديد من الرجال أحياء، وبقيتهم أحرقتهم....لقد أحرقت أولادهم أحياء***"[3].

وعلى نفس النهج سار الملك "شلمنصر" الثالث (858- 824 ق.م.) حينما أحرق سكان المدن التى أغار عليها خلال سنوات حكمه[4]، فعن مدينة "أريدو Aridu [5]" قال: "***لقد أحرقت شبابهم ونسائهم أحياء***"[6]. وفى حملاته على "أورارتو Urartu"[7] أعوام 853، 857 و858 ق.م. قام بأعمال الذبح والحرق والتدمير كذلك[8].

كما قام كل من الملوك "تجلات بلاسر"[9] الثالث (745- 727 ق.م.)، و"سرجون"[10] الثانى (722-705 ق.م.)، و"سنحاريب"[11] (704- 681 ق.م.)، و"أسرحدون" (696-680ق.م.)، و"آشوربانيبال" (668-627 ق.م.) باتباع تلك الوسيلة (المحارق الجماعية) لتحقيق الإفناء لأعدائهم[12].

لقد كان الحرق بالنار يدعو إلى الهلاك ببطء، فالمدة التى تستغرقها النار لإفناء الإنسان تكون بمثابة العذاب له، كما تكون شديدة الألم لمن يراه خاصة أقاربه[13]. ولم يؤد الحرق بالنار إلى هذا الموت الجسدى فحسب، بل استمر فى تدميره فى الحياة الآخرة، بجعل الدفن مستحيلًا، ففى الفكر الآشورى البابلى، كان الموت بالحرق من أسوأ المصائر التى قد تصيب البشر، حيث جاء فى قصيدة "جلجامش والعالم الآخر"، وصف "إنكيدوا" لمن مات بالحرق "***لأن شبحه لم يعد بالعالم الآخر، فقد صعد دخانه إلى السماء***"[14].

---

[1] Luckenbill 1926: 1, 151 §453; *RIMA* 2: A.0.101.1: ii 57–58; A.0.101.17: iii 50; A.0.101.1: ii 108–10; A.0.101.17: iv 76–78, iv 82–83; A.0.101.19: 74-77; Dewar 2021:72.

[2] تقع على ضفاف نهر "أوقنو uqnu" الذي يعتقد أنه (نهر دويريج) جنوب شرقي "العراق"، وأورد لها Parpola فى أطلسه الاسم الحديث "Ausheriya" "أوشيريا". الجميلى 2009: 35 (77) ; Parpola &Porter 2001: 21

[3] Luckenbill 1926: 1,180 §499; *RIMA* 2: A.0.101.1: ii 57–58; A.0.101.17: iii 50; A.0.101.1: ii 108–10; A.0.101.17: iv 76–78, iv 82–83; A.0.101.19: 74-77; Dewar 2021:72.

[4] Luckenbill 1926: 1, 209 §586.

[5] ربما تتطابق تلك المدينة مع "تل عرادا" "T.ᶜArāda" في مثلث "الخابور" شمالي "سوريا" على الحدود مع "تركيا". الجميلى 2009: 9 (15) ; Parpola &Porter 2001: 6;

[6]Luckenbill 1926: 1, 213 §598; *RIMA* 3: A.0.102.2: i17-15; Shana 2019: 35 note 76; De Backer 2010: 396; Dewar 2021: 72.

[7] تمتد تلك المنطقة شرقاً من المجرى العلوي لنهر "الفرات"، وتُعرف في المصادر اليونانية القديمة باسم "الجبال الأرمنية"، أو "المرتفعات الأرمنية"، بينما يفضل العلماء الحديثون الإشارة إليها باسم "شرق الأناضول" أو "هضبة الأناضول الشرقية". وجغرافياً، تغطي هذه المنطقة، المنطقة الواقعة بين الحواجز الطبيعية التي شكلتها السلاسل الجبلية للجزء الشرقي إلى الشمال، و"القوقاز" الصغرى إلى الشمال الشرقي، وجبال "طوروس" في الجنوب، وترتفع إلى ما يزيد عن 3000 م. ولقد كان نهر "الفرات"، بمثابة حد طبيعي في الغرب، ويمكن الوصول إلى الحدود الجنوبية الشرقية لهذه المنطقة، والمجاورة للهضبة الإيرانية بسهولة؛ لذا كثيراً ما كانت بمثابة نقطة دخول رئيسية للغزاة. Grekyan 2023: 769,770 (44.1)

وللمزيد عن تلك المنطقة يُنظر: المقدم 2013: 2-50؛ عقراوى 2015؛ النجار 2021.

[8] Luckenbill 1926: 1, 234 §634, 238 §648; *RIMA* 3: A.0.102.77; King & Littd 1915: 24 band IV.3, pl. XXI.

[9] Luckenbill 1926: 1, 277 §773.

[10] Luckenbill 1927: 2, 27 §55, 85 §158.

[11] Luckenbill 1927: 2,122 §244, 123 §245, 141, §304, 144 §316, 155§351, 157, §355, 356.

[12] Luckenbill 1927: 2,304 §794, 314§ 818,327 §851,852; De Backer 2010:396; Bagg 2016: 60.

[13] فى حديث للباحثة مع الأستاذ الدكتور/ عبد العظيم أحمد عبد العظيم أستاذ جغرافيا الأديان كلية الآداب جامعة دمنهور.

[14] Richardson 2007: 197& note 34; Selz Gebhard & Niedermayer 2015: 388; Dewar 2021:67.

والجدير بالذكر أن الحرق لم يستخدم للأفراد بل للمجموعات، وأنه العقوبة الوحيدة التى تعرض لها الأطفال[1]من الفتيات والصبيان، وأحيانًا الذكور فقط، ذلك الاستهداف فى رأى "كارلسون Karlsson" قد ماثل قطع الأشجار، وتخريب البساتين؛ بهدف قطع دابر هذا العدو ماديًا ومعنويًا، وهو ما يُعد كارثة للأجيال التالية[2]، ويُفسَر ذلك فى رأى آخر، بأن الملوك الآشوريين أرادوا بحرق الأطفال التأكد من أن السكان البالغين للمدينة أو المنطقة المهزومة سوف يُحرمون كذلك من نعيم الآخرة حيث تعتمد روح المتوفى على القرابين التى يقدمها الأقرباء الأحياء، وبإبادة الأطفال الذين سيقدمون تلك القرابين يومًا، لن يستمتعوا أو ينعموا فى الآخرة. وقد استخدم هؤلاء الملوك اللغة المُلصقة[3]حينما وصفوا هؤلاء الأطفال بأنهم "قربان محترق"، الأمر الذى سمح لهم بتجنب اللوم الأخلاقى، والشعور بالعار والاشمئزاز [4].

3.1.2. الذبح:

كان قطع رؤوس الأعداء بمثابة تزويد الذات والآخرين باليقين، بأن العدو قد تم القضاء عليه بشكل لا رجعة فيه، مما يمنح السلطة، والرعايا الإحساس بالأمان، فالرؤوس قد حُرِمَت بتعليقها على الأشجار، وأبواب وأسوار المدن المهزومة، والعواصم المنتصرة من الطاقة المنبثقة من قوى الشر، فضلًا عن كونها تبعث برسالة سياسية للملك المنتصر[5].

ولقد استخدم الذبح كأحد صنوف الإبادة للمجموعات، حيث عثر على العديد من الأدلة المادية للتعذيب، والمذابح فى بعض المواقع الأثرية، وتتكون تلك الأدلة من مقابر جماعية، ففى "أشدود" كشفت معاول الحفرعن دفنات جماعية لـ 3000 شخص، وعلى العديد من الهياكل عليها علامات لقطع العنق، والتشويه. وعثر بـ"نينوى" على جثث، وهياكل عظمية تمددت حيث سقطت، وأحيانًا بعضها فوق بعض لبالغين، ومراهقين، وأطفال، كان أصغرهم الهيكل رقم (11)، لطفل بلغ ثلاث سنوات، وذلك تحت المبانى المنهارة، وحطام بوابة المدينة من الداخل[6].

وفى حوليات الملك "آشورناصربعل" الثانى، ذُكرت المذابح، وتكررت الأقوال حول قطع الرؤوس الجماعية[7]، فمن "كينابوا Kinabu " وضع 800 من محاربيها تحت السيف، فضلًا عن 50 محارب من "ماريرو Mariru"، وفى "تولا *Têla*" 3000 من محاربيها تم ذبحهم[8]. أما عن "لاربوسا Larbusa" فقد ذُبح شعبها وعُلِقت رؤسهم على الأشجار[9].

---

[1] Dewar 2021: 68, 78.

[2] Karlsson 2013: 148.

[3] اللغة المُلصقة: هى اللغة التى تُشَكِل أنماط التفكير، التى يستند إليها البشر فى كثير من أفعالهم، وهى توفر أداة ملائمة لإخفاء الأنشطة البغيضة والشاذة، أو حتى إحاطتها بهالة من الاحترام، فمن خلال الكلام المعقول الجذاب أو المعقد، يُصبح السلوك المدمر حميدًا، ويتم تخلص أولئك المنخرطين فيه من الشعور بالمسؤلية الشخصية. Dewar 2021: 73

[4] Bandura 1996: 365; Dewar 2019: 247; Dewar 2021: 73.

[5] Dolce 2016: 53.

[6] Pickworth 2005: 309, 310 (figs. 29-31); De Backer 2010: 400; Taylor 2010: 372, 373 fig. 2; Cohen & Solin (eds.) 2012: 265.

[7] Luckenbill 1926: 1, 148 §447, 163 §474, 180 §500; De Backer 2010: 395; Karlsson 2013: 148; Bagg 2016: 60.

[8] Luckenbill 1926: 1,146 §445,147, 148 §447;

ساغز 2008: 293.

[9] Luckenbill 1926: 1, 148 §447, 150 §450, 163 §474, 180 §500; *RIMA* 2: A.0.101.1: ii 43; A.0.101.17: iii 13–14; Dewar 2019: 239, 241; Dewar 2021: 72.

وكذلك فعل الملوك "شلمنصر" الثالث[1]، و"تجلات بلاسر" الثالث، و"سرجون" الثانى، و"سنحاريب" (704-681 ق.م.)[2] الذى وجد فى اللوح الثانى بالغرفة رقم (XLVI) فى قصره بـ"نينوى" مشهد يمثل مذبحة لأسرى الأعداء عراة وعُزل كما بالشكل (1)، كما لم تخل عهود "أسرحدون"، و"آشوربانيبال" من المذابح الجماعية لأعدائهم[3].

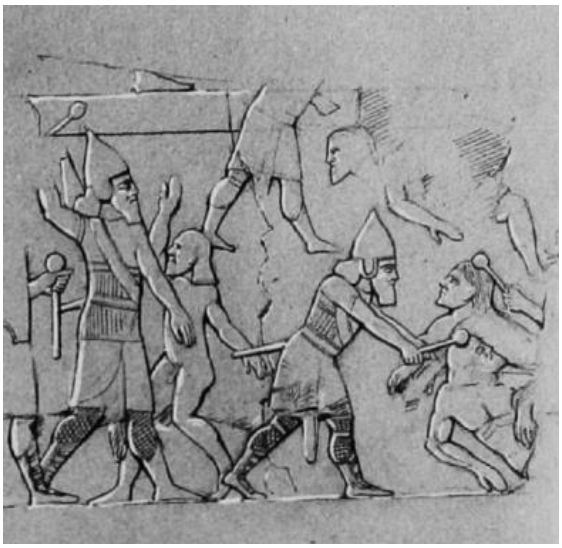

شكل (1) مشهد لمذبحة للأسرى العراة العُزل قصر "سنحاريب" بنينوى

(غرفة XLVI، اللوح 2) [4].

إن العقوبات الملكية بعد الحرب تجاوزت ما يمكن أن يتخيله العقل، ولا يمكن للمرء بإنسانية أن يتخيل الهدف من الإبادة بالحرق أو الذبح، ولكن يمكن القول، وكما اقترح "ديوارDewar"، أن تلك القسوة كانت؛ لتقليل عدد المقاتلين، وتقليل التمرد، وتسهيل إخماده مستقبلًا؛ حيث يكفل التخلص من الفتيان والفتيات تدمير القوة العسكرية للمنطقة المهزومة، وامتداد ضعفها إلى الجيل الثانى، حيث لا شباب ولا مواليد؛ مما يُعزز هيمنة آشور وسيطرتها[5]، بالإضافة إلى سلب تلك المناطق قوتها من الأيدى العاملة بالمستقبل؛ مما يضر بشكل كبير، قدرتها على التعافى من الضرر الذى لحق بها؛ الأمر الذى يقلل من الناتج الاقتصادى لها على المدى الطويل[6].

3.1.3. الوضع على الخازوق:

أما عن الخازوق فيُعد استخدامه شكلٌ متطرفٌ آخر للعقوبة، ويعكس مشهد القتل العلني، الذى أشارت له المشاهد والنقوش الملكية الآشورية. والوضع على الخازوق طريقة مروعة للإعدام والمرء على قيد الحياة؛ فبمجرد بدء هذا الإجراء، يكون الموت هو النتيجة المؤلمة، بطيئة الأمد التى لا مفر منها، والتى يمكن أن تستمر لساعات، أو لأيام[7].

[1] Luckenbill 1926: 1, 239 §651; Karlsson 2013: 151.
[2] Luckenbill 1927: 2, 20 §39, 34 §67, 62 §118, 82 §154, 92 §167, 117 §235, 148 §329; De Backer 2010: 396; Bagg 2016: 60.
[3] Luckenbill 1927: 2, 300 §788, 319 §830, 400 §1084.
[4] Battini 2022: 339; De Backer 2022: 25, fig. 34.
[5] Dewar 2019: 249.
[6] Dewar 2021: 77.
[7] Radner 2015: 104.

وقد ورد فى نقوش الملك "آشورناصربعل" الثانى فى اقتحامه لـ"بيت عدينى[1] Bit-Adini" بعد تمردها: "***لقد بنيت أعمدة أمام بوابة المدينة...بعضهم قُيد بالعمود، وبعضهم وضع على الخازوق***"[2]، وفى حملته على أرض "ديرا[3] Dirru" قال "***أسرت العديد أحياء ...أقمت عمود للأحياء.....، وقمت بتعليق 700 رجل على الخازوق مقابل بوابة المدينة***"، ومن مدينة "سوهى Suhi" قال "***أسرت 30 رجلًا حيًا وعلقتهم على الخازوق***"[4]. وكذلك مدينة "لوخوتى Luhuti" على الجانب الغربى عبر نهر الفرات، والتى وُضع سكانها على الخازوق دون الإشارة إلى اعتداء من جانبهم[5].

وفى هجومه على مدينة "دمدموسا Damdammusa" فى عام (866 ق.م.) قال: "***لوضعت الرجال الأحياء على الخازوق حول المدينة***"، وفى نفس العام على حصن "لابتورى Lapturi" بمدينة "أودا Uda" قال "***".... 580 أسرتهم أحياء، 3000 أسير حصلت عليهم، الرجال الأحياء وضعتهم على الخازوق حول المدينة....."*** [6].

ويبدو أن المقصود بالرجال الأحياء هنا هم الجرحى ممن تبقوا بعد المعركة، حيث فرق الملك فى حديثه بين الأسرى، والرجال الأحياء حينما قال "***580 أسرتهم أحياء، 3000 أسير حصلت عليهم***"، كما أن وضعهم على الخازوق يعنى أنه لا فائدة منهم، فلم تكن الخوزقة هنا كما اقترحت"رادنر Radner"، وسيلة لإجبار مدينة محاصرة على الاستسلام، حيث حدث ذلك بعد تحقيق الاستيلاء عليها[7]، ولكن كان يحقق الفائدة السياسية، بإرسال رسالة إلى كامل أراضى ومدن العدو، بشدة العقوبات التى يتعرضون لها حين التمرد، أما عن الأسرى الأصحاء، فكان يتم ترحيلهم دون أى ضرر.

وعن حملة عام 857 ق.م. على "أرمينيا" قال الملك "شلمنصر" الثالث: "***..لقد دمرت مدينة أرساسكون Arsashkun....البعض وضعتهم على الخازوق...***"[8]، كما قام بوضع أسرى مدينة "دابيجو Dābigu"[9] على الخازوق، كذلك فى حملته على شمال سوريا عام 858ق.م.، ولقد تمثلت طريقة الوضع على الخازوق فى نقوش هذا الملك، بإدخال وتد مدبب مستدير قليلًا فى الطرف السفلى من الجهاز الهضمى فى وضع عمودى، مما يتسبب فى وفاة بطيئة ومؤلمة[10]، وهو ما طُبِق على سكان العديد من المدن، كما بالشكل (2)[11].

---

[1] بيت عدينى: هى منطقة بيت عدن "Bet-eden/Byt^{c}dn " حاليًا، وكانت إحدى الدويلات التى أسسها الآراميون بعد استقرارهم بأمورو "سوريا"، وبابل فى النصف الأول من الألف الثانى قبل الميلاد، ومن هذه الدويلات أيضًا: بيت رحوب بالقرب من حُماة، بيت أجوشى بأرباد، بيت زمانى قرب ديار بكر، بيت ياكينى فى الجنوب (الخليج العربى)، بيت هوزاي فى الجنوب الشرقى (بلاد فارس). عبودى 1991: 18 ; Parpola &Porter 2001: 7, 22;

[2] Luckenbill 1926: 1, 145, §443.

[3] ديرا: تقع على الضفة الشمالية من نهر "دجلة". Shibata 2023: 223

[4] Luckenbill 1926: 1, 161, §472, 180§ 499.

[5] Luckenbill 1926: 1, 166 §478; *RIMA* 2: 210, A.0.101.1: ii108a; A.0.101.1: iii 33a; Dewar 2019: 239, 241; Dewar 2021: 72.

[6] Luckenbill 1926: 1, 167-169 §480.

[7] Radner 2015: 106.

[8] King & Littd 1915: 24 band IV.3, pl. XXI, 27 band VII.3, pl. XL, 31band X.3, pl. LVI.

[9] هى قرية "دابق" "Dābiq" فى منطقة إعزاز بمحافظة "حلب" بالقرب من نهر "قويق" أو ما يسمى بنهر "حلب". Parpola &Porter 2001: 22; Radner 2015: 110

[10] Richardson 2007: 198 note 48; Bagg 2016: 64.

[11] King & Littd 1915: 24, pl. XXI, band IV.3.

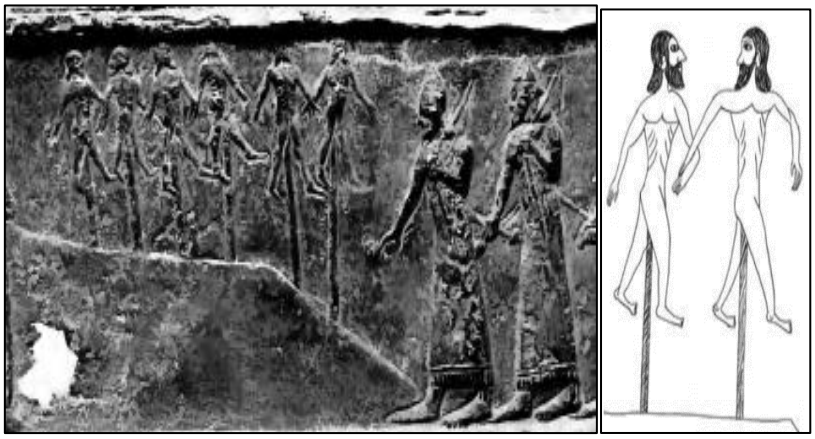

شكل (2) طريقة الوضع على الخازوق كما صُوِّرَ بالنقوش المُسجلة على البوابة البرونزية لمعبد "مامو" بـ"بلاوات"، عهد "شلمنصر" الثالث، (اللوح IIR5) بالسجل العلوى، و(اللوح IVR3 بالسجل الأسفل) [1].

أما فى نقوش قصر الملك "تجلات بلاسر" الثالث فى "نمرود" (كالخ)، فقد صَورت مشاهد الحرب، كيف كان يتم وضع من تم أسره على الخازوق خارج حوائط مدينة العدو (شكل 3 أ)، وهو الأمر الذى أريد به إعدامهم، فضلًا عن إضعاف الروح المعنوية لقادتهم، حينما يرون شعبهم يعانى حتى الموت دون القدرة على إنقاذه، مما يسهل مهمة الملك فى فرض السيطرة[2].

كما استخدمت نفس الطريقة فى عهد الملوك "سرجون" الثانى[3] (شكل 3 ب) و"سنحاريب" (شكل 3ج)، وتمثلت فى دفع وتد مدبب فى صدر الضحية، مما يؤدى إلى وفاة شبه فورية حيث إصابة الأعضاء الحيوية[4] كما بالشكل (3 أ،ب،ج)، ويبدو أن أعضاء النخبة هم من تم إبادتهم بهذه الطريقة، فى حين أن المدنيين قد وضعوا على الخازوق فى عهد الملك "سرجون"، ربما فى غزوه لمدينة "خارخار[5] *ḫarḫar*"[6]. وكذلك فى نقوش الملك "آشوربانيبال"، حيث كان يتم تقييد أيدى الأسرى بالحبال، وأرجلهم بنير من حديد، وفى حالات أخرى يتم تعليق أجسادهم على الخازوق[7].

[1] King & Littd 1915: pl. XXI; De Backer 2009: 20, fig.12; Bagg 2016: 69, fig 6.4,72, no.3& 4.
[2] Abdalla 2000: 162.
[3] واجه الجنود الآشوريون أنفسهم عقوبة التخوزق؛ حينما كانوا يتخلفون عن الحضور إلى الثكنات العسكرية، وكان هذا النوع من التمرد، يُعد بمثابة تحدٍ للنظام العالمى الذى أسسه الآلهة وأيده الملك، وقد تم التعبير عن تلك العقوبة والتهديد بها فى خطاب للملك "سرجون" الثانى. Karlsson 2013: 146 note 814.

[4] Richardson 2007: 198 note 48; Bagg 2016: 64.
[5] بعد غزوته لها عام 716 ق.م.، غير الملك "سرجون" الثانى اسمها الأصلى "خارخار" إلى "كار شاروكين" أى "ميناء سرجون التجارى"، والتى ربما كانت مدينة "ملاير" جنوب شرقي "همدان" غربي "إيران". الجميلى 2009: 25 (51)؛ Lanfranchi 2012: 402; Luukko 2018: 132.
[6] Bagg 2016: 64.
[7] Abdalla 2000:170; Bagg 2016: 64.

(ب)

(أ)

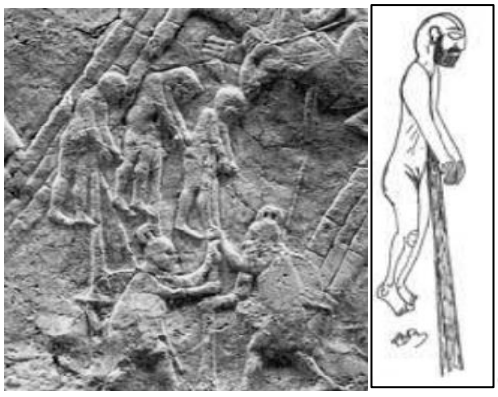
(ج)

شكل (3) التعليق على الخازوق (أ) رسم على حائط بقصر الملك "تجلات بلاسر" الثالث بـ"كالخ" (مجموعة B، السجل العلوى، لوح (A 15)، نقش رقم (19)، (ب) نقش على حائط بقصر الملك "سرجون" الثانى بـ"دور شاروكين" (لوح حجرى، السجل الأسفل، غرفة II)، (ج) نقش على حائط قصر"سنحاريب" الجنوبى الغربى بـ"نينوى" (غرفة رقم XXXVI 430a ، لوح 7) [1].

3.1.4. السلخ:

كان السلخ أحد أكثر طرق الإبادة تعذيبًا وبشاعة؛ حيث يتم الموت عبره ببطء شديد، والسلخ هو فصل الجلد عن جسد الإنسان حيًا حتى الموت (شكل 4)، وكان أول من استخدم هذه الطريقة هو الملك "آشورناصربعل" الثانى[2]، وكان ضحاياه نبلاء مدينة "سورو"[3] من "بيت خالوبى" الذين تمردوا ضده عام 882 ق.م. حيث قال "***بشجاعة قلبى وقوة أسلحتى اقتحمت المدينة....سلخت كل الرجال المتمردين، وغطيت الأعمدة بجلودهم....والعديد من على حدود أرضى سلختهم، ونشرت جلودهم على الحوائط....أخذت أخيبابا[4] Ahiababa إلى نينوى سلخته ووزعت جلده على***

[1] De Backer 2009: 21 fig.13; Radner 2015: 124, 125, figs. 4,5,7.

[2] السعدون 2019: 178.

[3] "سورو" : تشترك فى تسميتها مدينتين، الأولى هي مدينة محصنة تُعرف بـ (السواري) او (خرائب صور) أو (صبيريتا القديمة)، بجوار (جزيرة تلبس) على الفرات بالقرب من "عنو" بمحافظة الأنبار غرب العراق، والثانية هي (سورو -العائدة إلى- بيت خالوبي suru sa bit halupi (عاصمة بيت خالوبي) وهي قبيلة آرامية ذُكرت بالنصوص الاشورية الحديثة ، وهى (تل الصوار) أو (تل فدين) على مصب نهر الخابور في محافظة دير الزور في شرقي سوريا. الجميلى 2009: 27 رقم (57)؛ السعدون 2019: 178 هامش (1).

[4] " أخيبابا": هو الحاكم الذى جلبه المتمردون ونصبوه بدلًا من حاكمهم (خمتايا) التابع للآشوريين، وجاء من مملكة بيت أدينى "Bit-Adini". السعدون 2019: 178 هامش 2.

حوائطها....."[1]، كما تم تطبيق نفس الطريقة فى عهد كلٍ من الملكين "سرجون" الثانى (شكل 4أ) و"سنحاريب"(شكل 4ب)، وكذلك الملكين "أسرحدون"، و"آشوربانيبال"[2].

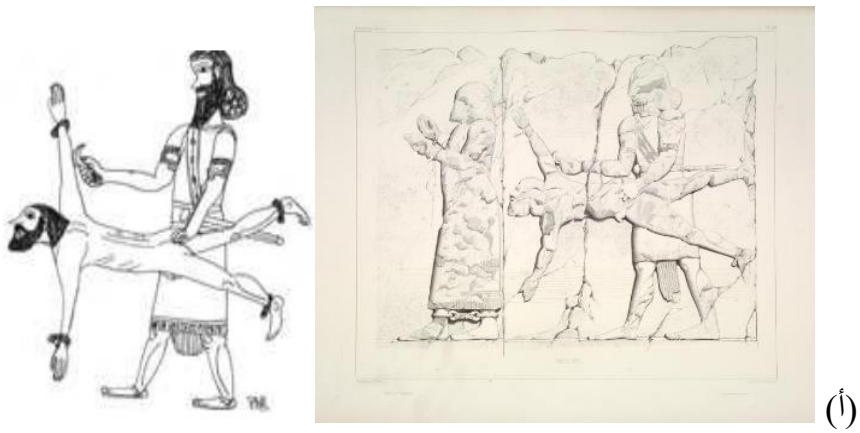

(أ)

(ب)

شكل (4) مشهد سلخ جلود الأعداء: (أ) من عهد "سرجون" الثانى رسم على حوائط قصره بـ"دور شاروكين" (غرفة VIII، ألواح 24، 25)،(ب) من عهد "سنحاريب" رسم على حوائط قصره الجنوبى الغربى بـ"نينوى"، (غرفة XXXVI 432a، اللوح 9 يمين)، و(433a اللوح 10 بالزاوية)[3].

3.1.5. وأد الأحياء:

كان دفن البشر وهم على قيد الحياة، من الوسائل التى استخدمها الآشوريون كذلك لإبادة أعدائهم، فهى إحدى الطرق التى اتبعها الملك "أشورناصر بعل" الثانى، حين قال: ***"لقد نصبت كومة واحدة للأحياء، وواحدة من الرؤوس"***[4]، الأمر الذى يعنى، أن الجملة الأولى تُشير إلى من بقوا بعد المعركة على قيد الحياة. ولقد استخدمت نفس الطريقة فى الإبادة فى عهد الملك "شلمنصر" الثالث، فى حملته على "أرمينيا" بالعام الثالث من حكمه حيث قال: ***"أربعة أكوام للرؤوس نصبتها أمام بوابة المدينة.....البعض دفنتهم أحياء فى هذه الأكوام...."*** [5].

---

[1] Luckenbill 1926: 1, 144, 145, §443; Abdalla 2000: 159.
جورج 1984: 391؛ السعدون 2019: 178.

[2] Luckenbill 1927: 2, 5 §10, 27§55, 28, 29 §56, 67§125, 320 §831,335 §866, 393 §1034, 395 §1046, 398 §1066; Richardson 2007: 198 note 48.

[3] De Backer 2009: 14, fig.1; Bagg 2016: 65, fig. 6.8, 74 no.14, 76 no.29; Botta & Flandin 1849: Pl. 39; https://digitalcollections.nypl.org/collections/monument-de-ninive-dcouvert-et-dcrit-par-mpe-botta-mesur-et-dessin-par-me#/?tab=about&scroll=9 . accessed (7/4/2022).

[4] Luckenbill 1926: 1, 180 §449; *RIMA* 2: 210, A.0.101.1 ii108a; Kruger 2016: 105.

[5] Luckenbill 1926: 1, 219 §605; King & Littd 1915: 24 band IV.3, pl. XXI, 27 band VII.3, pl. XL, 31band X.3, pl. LVI.

3.1.6. بقر بطون الحوامل:

يُعد قتل الأجنة فى أرحام أمهاتهم أحد صنوف الإبادة الجماعية، وهو ما يسمى الإبادة البيولوجية، وهو الأمر الذى اختلفت آراء الباحثين حوله، فيما يخص الإمبراطورية الآشورية فى عصرها الحديث، حيث المشهد الوحيد (شكل 5)[1]، الذى يتعرض فيه الجنود الآشوريون للنساء، فى الحملة الثانية على القبائل العربية[2]، عهد الملك "آشوربانيبال"[3]، أهو لاغتصابٍ أم لإجهاض؟

ولقد استهدفت تلك الحملة القبائل العربية، التى كانت تعيش فى معسكر من الخيام بالصحراء، وبالرغم من أن تلك المنطقة لم تكن منتجة، أو جذابة اقتصاديًا للآشوريين، إلا أنهم اتجهوا لمهاجمتها؛ لتعارض وجود تلك القبائل مع الأنشطة التجارية، والعسكرية لهم[4]، وقد صُوِرَت مشاهدها لتعكس الممارسات اللاإنسانية حتى ضد النساء.

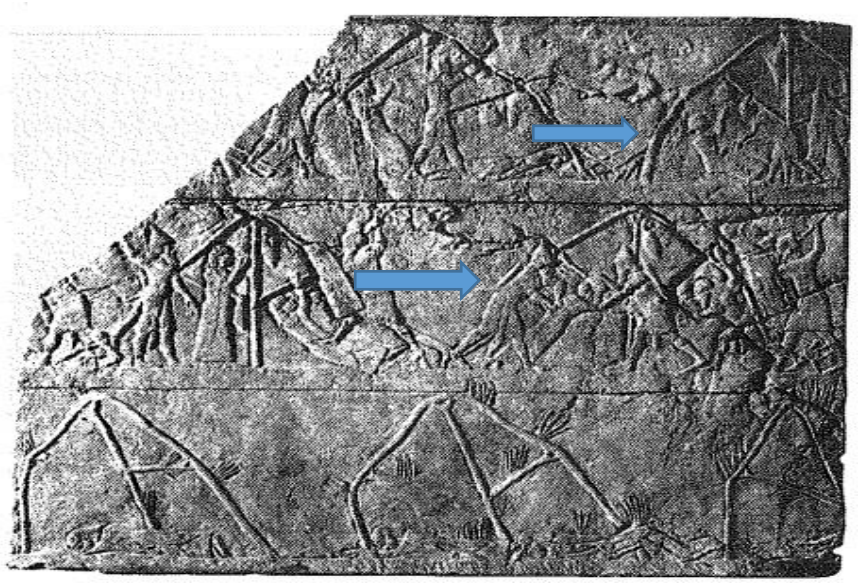

شكل (5) الجنود الآشوريون ومهاجمة نساء القبائل العربية، قصر الملك "آشوربانيبال" الشمالى بـ"نينوى"، (غرفة L، لوح 9، المتحف البريطانى رقم BM.124927)

[1] صُوِر هذا المشهد على اللوح رقم (9) فى الحجرة (L) بالقصر الشمالى بـ"نينوى" فى المتحف البريطانى تحت رقم (BM. 124927)، قُسم اللوح إلى ثلاث سجلات، تحتوى على سبع مشاهد داخل الخيام، المشهد الأول والثانى تم حفظهم فى السجل العلوى، على الجانب الأيمن يقع المشهد الأول – هو ماسيتم شرحه بالمتن- أما المشهد الثانى فعلى الجانب الأيسر، لخيمة بها رجل وامراة، وجنود آشوريين يعملون على منع أى أحد من الدخول، وتجرى المرأة بالمشهد على زوجها فزعًا. كما يحتوى السجل الأوسط على مشهدين كذلك، الأيمن لجندى آشورى ينتزع جنين امرأة من رحمها، والأيسر لآخر يمنع عربى بالقوة من التقدم لإيقاف تلك الوحشية، أما عن بقية المشاهد فهى لرجال ونساء قُتلوا وأحرِقت جثثهم داخل الخيام.

Dubovský 2009:413,414, 416.

[2] عُرِفَت النصوص التى تصف حملات الملك "آشوربانيبال" من خلال العديد من الحوليات. فالحوليات التى ترجع لأعوام 648 و649 ق.م. تقدم حرب واحدة فقط ضد القابئل العربية، أما حوليات عام 647 ق.م. فتشير إلى أن العرب قد شنوا هجومًا على الأراضى الغربية لآشور؛ لمساندة "شماش شومو أوكين" فى تمرده (652-648 ق.م.)، وبالطبع قام الآشوريون بصدهم.

Dubovský 2009: 404 .

[3] Luckenbill 1927: 2, 314 §818; Dubovský 2009: 400, 416; Bagg 2016: 63.

[4] Nadali 2014: 107.

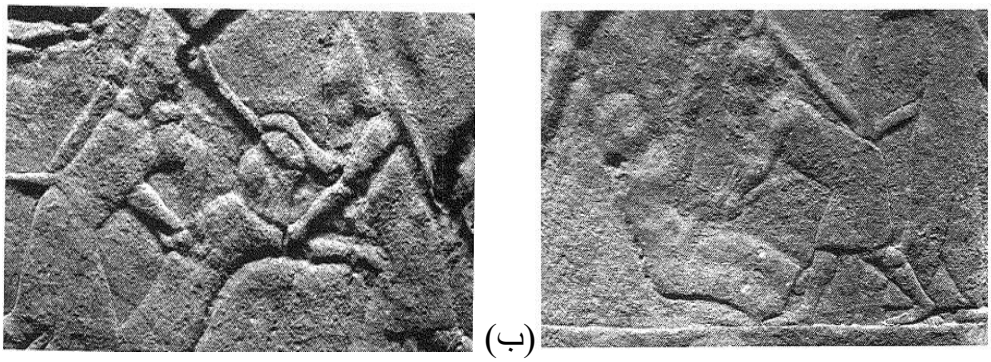
(أ) (ب)

(شكل 6 أ، ب) تفصيل من الشكل السابق[1]

ويصف "دوبوفسكى Dubovský" هذا المشهد ويفسره، بأنه مهاجمة نساء عربيات، وانتزاع الأجنة من بطونهن، وقد جاء هذا المشهد على الجانب الأيمن من السجل العلوى فى اللوح (شكل 6أ)، ويمثل امرأة عربية ساقطة على الأرض، رافعةً يدها ترجو الرحمة، ويهاجمها جندى آشورى، بيده رمح أو سكين؛ ليشق بطن المرأة من أسفل لأعلى. أما المشهد الثانى فعلى الجانب الأيمن للسجل الأوسط، لامرأة داخل الخيمة، حملها اثنان من الجنود الآشوريين (شكل 6 ب)، الجندى على اليمين أمسك برأسها وذراعيها، أما الجندى على اليسار، فتُرجح وقفته أنه ينتزع جنين خارج بطن المرأة، حيث أقحم يديه بعمق فيها، وبالرغم من تهالُك المشهد، إلا أن يده اليمنى ظاهرة، وكأنه يحمل شئ بها، جزء منه داخل البطن، والجزء الآخر خارجها، ويقترح "دوبوفسكى Dubovský" أنه قدم الجنين[2].

بينما يرى "باج Bagg" أنه مشهد لاغتصاب، وأنه الدليل الوحيد فى المصادر الآشورية على تلك الجريمة[3]، أما "فالس Fales" فيتفق مع "دوبوفسكى Dubovský"، ويراه مشهدًا نادرًا، قاسيًا يصور امرأة وقد بُقرت بطنها، واستُخْرِجَ جَنينُها منها[4]. ولا تتفق الباحثة مع الرأى القائل بأنه اغتصاب، فأجساد عناصر المشهد غير متلاصقة، ولا توحى وقفة الجنود، أو موضع، أو هيئة المرأة بذلك، ومن ثَمَ لا يخرج المشهد عن كونه اعتداء؛ بهدف الإهانة والتعذيب، أو انتزاع جنينٍ كما تم وصفه. وسواء أكان اغتصاب أو تعذيب، أو انتزاع جنين من بطن أمه، فهو انحراف فى استخدام وسائل إهلاك العدو وإبادته.

وتلاحظ الباحثة أن استخدام صنوف الإبادة المختلفة والتى تم عرضها سابقًا، تفاوتت فى استخدامها من عهد ملكٍ لآخر؛ وقد يكون ذلك مرتبط بالنظرة النفعية لكل ملك، تجاه الشعوب المختلفة التى تم مواجهتها والقضاء عليها، وهو ما ينسجم مع الطرح الذى قدمه "ديوار Dewar"، والتصنيف الذى وضعه "ريد Reade" لتلك الشعوب، حيث صنفها الأخير إلى أربع فئات، 1- الدول المستقلة المُساوية لآشور، والتى يتم التعامل معها وفقًا للأخلاق، 2- الدول المستقلة التى لا تعد مُساوية لآشور، ولكن يعامل أسراها بشكل جيد، 3- الشعوب المستقلة التى أنكرت الولاء للإمبراطورية الآشورية، والتى كانت عرضة للإبادة من قبل ملوكها، 4- الدول الخاضعة التى تقدم الهدايا والعطايا، والتى عوقبت نتيجة التمرد[5]. بينما يزعُم الأول (ديوار

[1] Dubovský 2009: 397, fig. 4, 413, fig.11, 414, fig. 12.
[2] Dubovský 2009: 413, 414.
[3] Bagg 2016: 64.
[4] Fales 2023: 478.
[5] Read 1979: 333, 334.

Dewar) أن الآشوريين قد تعاملوا مع أسرى المناطق الأقل تحضرًا بالحرق؛ لافتقارها للبنية التحتية اللازمة لتخزين المعادن والسلع، وذات وضعٍ اقتصاديٍ متردٍ لا يعينها على امتلاك الثروة، أو تقديم الجزية، وأن الفئة الثالثة من تصنيف "ريد Reade" هى ما تمثل هؤلاء، من سكان المناطق الجبلية الواقعة فى شمال وشرق آشور، فضلًا عن القبائل البدوية، وقرى التلال والصحراء، حيث كانوا عُرضة للإبادة، وذلك على النقيض من الممالك الأكثر ثراءً، والتى استفادت آشور من المكاسب الاقتصادية لها؛ لذا كان حافز تجنب تدمير سكانها أكبر من غيرها[1].

وبعد هذا العرض يمكن القول، إن نصوص ملوك العصر الآشورى الحديث المتعلقة باستخدام وسائل إبادة متعددة، كالمذابح الجماعية، وحرق الأسرى المدنيين، والعسكريين أحياء، فضلًا عن التعليق على الخازوق، والسلخ، بالإضافة إلى وأد الأعداء أحياء، وإجهاض، أو حتى اغتصاب النساء، هى تصريحات، واعترافات تعكس النية الجُرمية[2]على فعل الإبادة الجماعية؛ لإهلاك العدو، وأن المشاهد واللوحات الجدارية بالقصورالآشورية، هى زخيرة بصرية مكتملة تقريبًا، لاستخدام الإبادة؛ بهدف التدمير المادى والمعنوى للشعوب المعادية، والتأكيد على مقولة "إن الدول كانت كيانات تحتكر العنف المشروع"[3]، ذلك العنف الذى لم يكن يتكىء على أى ميول عرقية أو جنسية، ولكنه كان تحقيقًا لأهداف سياسية، واقتصادية شديدة الطلب، وتطبيقًا للمصالح الأيديولوجية، على أسنة الرماح وألسنة اللهب.

نتائج البحث:

1. لم يكن التحضر من حيث زيادة التعقيد والسلطة الثقافية والاجتماعية، مانعًا من التحول إلى البربرية وقت الحرب، وتنحية الطابع الإنساني جانبًا وقت إبادة البشر.
2. تنوعت صنوف الإبادة التى تفنن الآشوريون فى ابتداعها واستحداثها؛ لإفناء من تبقى من أعدائهم، من المدنيين، والمحاربين بعد انتهاء الحرب، ما بين الذبح، والحرق، والوضع على الخازوق، والسلخ، ووأد البشر أحياء، وربما قتل الأجنة فى بطون أمهاتهم.
3. تُعد العناصر النصية والتصويرية على الآثار الآشورية، انعكاسًا لوقائع تاريخية؛ لتأكيد مكانة الآشوريين السيادية، وإتقانهم إدارة دولتهم، والحفاظ عليها، باستخدام الإرهاب العسكري، ووسائل التعذيب الوحشية واللإنسانية.
4. انطلق الآشوريون فى حروبهم من فكرة أنهم شعب مقدس، وعليهم إرضاء الآلهة باستخدام أسلحتها المقدسة (طرق الإبادة المتعددة) للقضاء على ما عداهم، أو إدماجهم فى النظام الإلهى المقدس.
5. لم يكن هدف الآشوريين الأساسى من استخدام وسائل الإبادة الجماعية المتعددة، إبادة الشعوب بالمعنى الحديث لهذا المفهوم، بالنظر إلى العرق أو الجنس، ولكن كان الهدف هو فرض السيطرة والهيمنة الآشورية، وإبداء القوة للعالم القديم بأى وسيلة، حتى ولو كان باستخدام الوسائل الوحشية، واللإنسانية فى معاملة أعدائهم.

---

[1] Dewar 2021: 67, 77, 79.

[2] تُعد النية الجُرمية أحد عناصر رئيسية ثلاث للإبادة الجماعية، والتى وردت فى اتفاقية 1948م.، وبالرغم من صعوبة إثبات القصد أو النية فى جرائم الإبادة الجماعية، فقد أقرت المحاكم الدولية، أن النية الجُرمية يمكن إثباتها لكشف نية الفاعل من خلال الظروف المحيطة "Intent is usually inferred from surrounding circumstances" ، كالسياسات العامة للدولة تجاه جماعة معينة، أو الهجمات على الممتلكات، وكذلك التصريحات، والبيانات المكتوبة التى تعلنها الجهات المعتدية، فضلًا عن النقل القسرى المتعمد، والذى يعد دليل على وجود النية الجُرمية للإبادة الجماعية. الفاخوري 2017: 102، 106. لذا ترى الباحثة أن افتخار ملوك العصر الآشورى الحديث فى المشاهد، والنصوص، بحرق الأعداء أحياء بعد المعركة، وغيره من وسائل تم عرضها، يُعد تصريحات مكتوبة، وانعكاس للنية للجرمية للإبادة الجماعية بمفهومها الحديث.

[3] Richardson 2011: 116.

6. كان قرار الإبادة الجماعية لسكان منطقة ما، هو قرار ملكى تحت ستار إلهى- دون النظر لعرق أوجنس - فى ظل ظروف عسكرية، واقتصادية وأيديولوجية خاصة بالشعوب المُعادية، ومدى ما أبدته من تمرد وعصيان.
7. تفاوتت نظرة الملوك الآشوريين للشعوب المختلفة، وفقًا لمدى الثراء الاقتصادى لها، وهو الأمر الذى أدى إلى تطبيق كل وسائل الإبادة فى عهود ملوك على شعب ما، وبعضها على آخرين فى عهود أخرى.
8. يُعد الملك "آشور ناصربعل" الثانى أكثر ملوك العصر الآشورى الحديث استخدامًا لجميع صنوف الإبادة، فيما عدا بقر بطون الحوامل تلك الوسيلة البشعة التى قام بها الملك "آشوربانيبال".
9. قام الآشوريون بتدمير حياة أعدائهم، بشتى وسائل الإبادة؛ لتحقيق مكاسب اقتصادية، وسياسية ، ومد حدود "آشور".
10. لجأ الآشوريون إلى الإبادة الجماعية، حينما أدركوا أن انتصارهم سيظل مؤقت إذا لم يتم التخلص من بقايا الشعوب المعادية بشكل تام.
11. تحققت لدى الملوك الآشوريين النية الجُرمية بمفهومها الحديث، حينما افتخروا بالممارسات الوحشية ضد أعدائهم، فى المصادر النصية والتصويرية لهم.

قائمة الاختصارات:	
AVAR:	An Interdisciplinary Journal of Life and Society in the Ancient Near East, London. *https://avarjournal.com/avar*.
BJS:	The British Journal of Sociology, London School of Economics and Political Science. https://onlinelibrary.wiley.com/journal/14684446.
Int.J. Osteoarchaeol:	International Journal of Osteoarchaeology, John Wiley & Sons, Ltd, https://onlinelibrary.wiley.com/journal.
JANEH:	Journal of Ancient Near Eastern History, (De Gruyter, Berlin).
JHS:	The Journal of Hellenic Studies, Cambridge university Press. https://www.cambridge.org/core/journals/journal-of-hellenic-studies.
J. Pers. Soc. Psychol.:	Journal of Personality and social Psychology, American Psychological Association, United States. https://www.apa.org/pubs/journals/psp/#
L*AEL*:	Lichtheim M. 1976. Ancient Egyptian Literature (A Book of Readings), vol. 2: the New Kingdom, University of California Press, Berkeley, Los Angeles, London.
Mid. Hist.:	Medical History, Cambridge University Press. https://www.cambridge.org/core/journals/medical-history
OTE:	Old Testament Essays, Department of Biblical and Ancient Studies, University of South Africa.
Radiocarbon:	Radiocarbon, Department of Geosciences, University of Arizona.
RANT:	Res Antiquae, (Safran group, Paris).
RIMA:	Grayson, A.K. 1987. *The Royal Inscriptions of Mesopotamia: Assyrian periods*/volume. 1, *Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia BC (to 1115 BC)*, Toronto/Buffalo London.
	Grayson, A.K. 1991. *The Royal Inscriptions of Mesopotamia: Assyrian Periods*/volume 2, *Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114-859 BC)*, Toronto/ Buffalo, London.
	Grayson, A.K. 1996. *The Royal Inscriptions of Mesopotamia: Assyrian Periods*/volume 3, *Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858-745 BC)*, , Toronto/Buffalo, London.
SAK:	Studien zur Altägyptischen Kultur, Tübingen, Germany.
StOrE:	Studia Orientalia Electronica, https://journal.fi/store .
Varia Hist.:	Varia Historia, *Departamento de História*, da Universidade Federal de Minas Gerais, Brazil. http://www.variahistoria.org.

قائمة المراجع:

أولًا المراجع العربية والمعربة:	
إسماعيل 2012.	خالد سالم إسماعيل، "قصر الملك آشور – أخي – أدينا بنينوى قراءةٌ وتحليل في الكتابات التذكارية والأدلة الأثرية"، *مجلة آثار الرافدين*، كلية الآثار جامعة الموصل، صفحات 51-59.
باقر 1976.	طه باقر، *مقدمة فى أدب العراق القديم*، بغداد.
البروارى 2012.	ريبر جعفر أحمد البروارى ، *الحملات العسكرية الآشورية على كردستان (911-612 ق.م)*، الطبعة الأولى، درا الموكريانى، أربيل.
الجميلي 2009.	عامرعبدالله الجميلي، "أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظًا والمختلفة موقعًا فى النصوص المسمارية"، *آداب الرافدين*، العدد (54)، صفحات:(1-38).
الحديدى 2005.	أحمد زيدان خلف صالح الحديدى، *علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (199-296) ق.م*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل.
رو 1984.	جورج رو، *العراق القديم*، ترجمة:حسين علوان، بغداد.
ساغز 2008.	هارى ساغز، *عظمة آشور*، ت. خالد أسعد عيسى، الطبعة الأولى، دار ومؤسسة رسلان، دمشق.
السعدون 2019.	عبدالغني غالي فارس السعدون، "أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة 911-612ق.م. مع أسراهم من الحكام المتمردين: الأسباب والنتائج"، مجلة آداب البصرة، العدد (79)، صفحات (176-216).
الشواف 1997.	قاسم الشواف، *ديوان الأساطيرسومر وأكاد وآشور، الكتاب الثانى فى الآلهة والبشر*، الطبعة الأولى، دار الساقى.
على 1975.	فاضل عبد الواحد على، *الطوفان فى المراجع المسمارية*، بغداد.
عقراوى 2015.	عماد شاكر أحمد عقراوى، *مملكة أورارتو 880-714 ق.م. دراسة تأريخية حضارية*، الطبعة الأولى، دمشق.
عيسوى 1989.	عبد الرحمن محمدعيسوى، *علم النفس الفسيولوجى ودراسة فى تفسير السلوك الإنسانى*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
الفاخوري 2017.	عامر غسان سليمان الفاخوري، "الإبادة الثقافية في القانون الدولي العام: دراسة في القضاء الدولي"، *مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة*، العدد (15)، صفحات (89 -127).
كانجك 2008.	إيفا كانجك - كيرشباوم، *تاريخ الآشوريين القديم*، ترجمة: فاروق اسماعيل ، دار الزمان دمشق ، ط1.
الماجدى 1998.	خزعل الماجدى، *إنجيل بابل*، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.
مجاهد 2015	عبد المنعم محمد مجاهد، *المشاعر الإنسانية فى مصر الفرعونية، (الغضب)*، الطبعة الأولى، بستان المعرفة.
المعجم الوسيط 2004.	*باب الباء والقاف*، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية.
المقدم 2013.	محمد رشاد جبر المقدم، *العلاقات الخارجية لمملكة أورارتو*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
مهران 1990.	محمد بيومى مهران، *بلاد الشام، مصر والشرق الأدنى القديم (8)*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
النجار 2021.	أحمد عبد المقصود النجار، *ممالك الأناضول (أورارتو/ فريجيا/ ليديا) خلال النصف الاول من الألف الأول قبل الميلاد*، دراسة تاريخية فنية، رسالة دكتوراه

	غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة.
يوسف 1977.	يوسف خلف عبدالله، *الجيش والسلاح فى العهد الآشورى الحديث 911-612 ق.م.*، الطبعة الأولى، بغداد.

ثانيًا المراجع الأجنبية:	
Abdalla 2000.	Abdalla M., *The Foreign Captives in Egypt*, unpublished P. HD thesis, Cairo university, Faculty of Archaeology.
Adamson 1990.	Adamson, P. B., "Medical Complications Associated with Security and Control of Prisoners of War in The Ancient Near East", *Med. Hist.* 34: 311-319.
Bagg 2016.	Bagg, A.M., "Where is the Public? A New Look at the Brutality Scenes in Neo Assyrian Royal Inscriptions and Art", in L. Battini (ed.) *Making Pictures of War. Realia et Imaginaria in the Iconology of the Ancient Near East*: 57–82. Oxford: Archaeopress.
Bandura 1996.	Bandura, A., and others, "Mechanisms of Moral disengagement in the Exercise of Moral Agency", *J. Pers. Soc. Psychol.* (71/2): 354-374.
Battini 2022.	Battini, L., "Sennacherib's Sieges and Deportations Reliefs: How to Increase Emotions", *AVAR* (1/2): 313 – 358.
Botta&Flandin 1849.	Botta, P.-É & Flandin, E., *Monument de Ninive*, vol. 2, Paris.
Budge 1914.	Budge, W., *Literature of Ancient Egyptians*, London.
Cohen & Solin (eds.) 2012.	Cohen, H. & Solin, V. (eds.) "Assyrian Attitude Towards Captive Enemies: A 2700-year-old Paleo-forensic Study", *Int. J. Osteoarchaeol* . 25: 265–280.
Commonwealth 1997.	Commonwealth of Australia, Bringing them home, *Report of the National Inquiry into the Separation of Aboriginal and Torres Strait Islander Children from Their Families*.
Crouch 2009.	Crouch, C. L., *War and Ethics in the Ancient Near East Military Violence in Light of Cosmology and History*, Beihefte zur Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft, Herausgegeben von John Barton · Reinhard G. Kratz. Choon-Leong Seow. Markus Witte, Band 407, Berlin.
De Backer 2009.	De Backer, F., "Cruelty and Military Refinements", *RANT* 6 : 13-50.
---------- 2010.	----------"Fragmentation of the Enemy in the Ancient Near East during the Neo-Assyrian Period", *Ritual dynamics and the science of ritual, vol. 3: State, power, and violence*: 393-412.
---------- 2022.	----------"Bring the Boys Back Home After Their Death in Combat During the Neo-Assyrian Period", *Historiae* 19: 1-32.
De Buck 1948.	De Buck A., *Egyptian Readingbook, vol. 1, Exercises and Middle Egyptian texts*, Leyden.
Déclaration des Nations Unies 2007.	A/RES/61/295, *Soixante et unième session Point 68 de l'ordre du jour, Résolution adoptée par l'Assemblée générale le 13 septembre 2007*, Déclaration des Nations Unies sur les droits des

	peuples autochtones, article (7).
Dewar 2019.	Dewar, B., *Representation of Rebellion in the Assyrian Royal Inscriptions*, a thesis Submitted to the University of Birmingham for the degree of Doctor of Philosophy. Department of Classic, Ancient History and Archaeology, School of History and Cultures, Collage of Arts and law.
-------- 2021.	----------" The Burning of Captives in the Assyrian Royal Inscriptions, and Early Neo-Assyrian Conceptions of the Other", *StOrE*. (9/2): 67–81.
Dolce 2016.	Dolce, R., "Losing one's head: Some Hints on Procedures and Meanings of Decapitation in the Ancient Near East", in: Battini, L. *Making Pictures of war Realia Et Imaginaria in the Iconology of the Ancient Near East*, Archaeopress Ancient Near Eastern Archaeology 1, Archaeopress Publishing: 45-56.
Dubovský 2009.	Dubovský, P., "Ripping open Pregnant Arab Women: Reliefs in Room L of Ashurbanipal's North Palace", *Orientalia* (78/3): 395-419.
Fales 2023.	Fales, F. M., "The Assyrian Empire: Perspectives on Culture and Society", In: Radner, K., Moeller, N., and Potts D. T., *The Oxford History of the Ancient Near East*, vol. 4: *The Age of Assyria*, Oxford University Press: 425-519.
Faraone 1993.	Faraone, C. A., "Molten Wax, Spilt Wine and Mutilated Animals: Sympathetic Magic in near Eastern and Early Greek Oath Ceremonies", *JHS.* 113: 60-80.
Freeman1995.	Freeman, M., "Genocide, Civilization and Modernity", *BJS.* (46/2): 207-223.
Grekyan 2023.	Grekyan, Y., "The Kingdom of Urartu", In: Radner, K., Moeller, N., and Potts D. T., *The Oxford History of the Ancient Near East*, vol. 4: *The Age of Assyria*, Oxford University Press: 769-864.
Jones 2006.	Jones, A., *Genocide "A Comprehensive Introduction"*, Routledge Taylor & Francis e-Library, New York.
Karlsson 2013.	Karlsson, M., *Early Neo-Assyrian State Ideology: Relations of Power in the Inscriptions and Iconography of Ashurnasirpal II (883–859) and Shalmaneser III (858–824)*, Institutionen för lingvistik och filologi. 404 pp. Uppsala, Sweden.
King & Littd 1915.	King, L. W. & Littd, M.A. , *Bronze Reliefs From the Gates of Shalmaneser King of Assyria B.C. 860-825*, Oxford University Press, Amen Corner, E.C. London.
King 1902.	King, L.W., *The Annals of the Kings of the Assyria in British Museum*, vol. 1, London.
Kruger 2016.	Kruger, P. A., "Mothers and their Children as Victims in War: Amos 1:13 against the Background of the Ancient Near East", *OTE* (29/1): 100-115.
Lanfranchi 2012.	Lanfranchi G.B., "An Empire Names Its Periphery: the Neo-Assyrian Toponym for Damascus", In: Lanfranchi G. B.,

	Bonacossi D. M., Pappi C., and Ponchia S., *Studies Presented to Frederick Mario Fales on the Occasion of His 65th Birthday*, Wiesbaden.
Luck 2018.	Luck, E. C., *Cultural Genocide and the Protection of Cultural Heritage*, J. Paul Getty Trust Occasional Papers in Cultural Heritage Policy Number 2.
Luckenbill 1926.	Luckenbill, D., *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, (*Historical Records of Assyria from the Earliest Times to Sargon*), vol. 1, The university of Chicago Press.
---------- 1927.	----------, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, (*Historical Records of Assyria from Sargon to the End*), vol. 2, The university of Chicago Press.
Luukko 2018.	Luukko, M., "Observations on neo-assyrian Practices of naming Places", in: Tavernier, J., Gorris, E., Abraham, M., and Boschloos, V., *Topography and Toponymy in the Ancient Near East Perspectives and Prospects*, Universite Catholique De Louvain: 129-154.
MacGinnis 2014.	MacGinnis, J., "Minions to the Rule of Era (The Impact of War on the Civilian Population of Babylonia in the First Millennium B.C.", In: D. Nadali and J. Vidal (eds.), *The Other Face of the Battle the Impact of War on Civilians in the Ancient Near East*, Alter Orient und Altes Testament, Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des Alten Orients und des Alten Testaments, Band 413, Ugarit-Verlag Münster: 113-125.
Nadali 2014.	Nadali, D., "The Impact of War on Civilians in the Neo-Assyrian Period", In: D. Nadali and J. Vidal (eds.), *The Other Face of the Battle the Impact of War on Civilians in the Ancient Near East*, Alter Orient und Altes Testament, Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des Alten Orients und des Alten Testaments, Band 413, Ugarit-Verlag Münster: 101-111.
Naimark 2017.	Naimark, N. M., *Genocide A World History*, New York, Oxford University Press.
Noegel 2007.	Noegel, S. B., "Dismemberment, Creation, and Ritual: Images of Divine Violence in the Ancient Near East.", in: James Wellman, ed., *Belief and Bloodshed: Religion and Violence across Time and Tradition*, Lanham, MD: Rowman and Littlefield: 13-27.
Parpola &Porter 2001.	Parpola S. &Porter M., The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian Period, The Casco Bay Assyriological Institute the Neo-Assyrian Text Corpus Project, 2001.
Pickworth 2005.	Pickworth, D., "Excavation at Nieneveh: The Halzigate", *Iraq* (67/1): 295-316.
Radner 2015.	Radner K., "High visibility punishment and deterrent: Impalement in Assyrian warfare and legal practice", in: Herausgegeben von Reinhard Achenbach, Hans Neumann und Eckart Otto, *Zeitschrift für Altorientalische und Biblische Rechtsgeschichte, Journal for Ancient Near Eastern and Biblical*

	Law, Harrassowitz Verlag · Wiesbaden: 103-128.
Reade 1979.	Reade, J., "Ideology and Propaganda in Assyrian Art", In: M. T. Larsen, *Power and Propaganda a Symposium on Ancient Empires*, Akademisk Forlag: 329-343.
Rede 2018.	Rede, M., "The image of violence and the violence of the image War and ritual in Assyria (Ninth - seventh centuries BCE)", *Varia. Hist*. (34/64): 81-121.
Richardson 2007.	Richardson, S., "Death and dismemberment in Mesopotamia: Discorporation between the body and the Body Politics", In: N. Laneri & (eds.), *Performing death social analyses of Funerary Traditions in the Ancient Near East and Mediterranean*, The Oriental Institute of the university of Chicago, Chicago: 189-208.
---------- 2011.	----------,"Mesopotamia and the "New" Military History", in: L.L. Brice, J.T. Roberts, *Recent Directions in the Military History of the Ancient World. Publications of the Association of Ancient Historians, 10*. Claremont, CA: Regina Books.
Selz Gebhard & Niedermayer 2015.	Selz Gebhard, J. & Niedermayer, D., "The Burials After the Battle. Combining Textual and Visual Evidence", In: Reinhard Dittmann and Gebhard J. Selz in collaboration with Ellen Rehm, *It's a Long Way to a Historiography of the Early Dynastic Period(s),* Altertumskunde des Vorderen Orients Archäologische Studien zur Kultur und Geschichte des Alten Orients Band 15, Ugarit-Verlag Münster: 387-404.
Shana 2019.	Shana, Z., "My Brother's Keeper: Assurbanipal versus Samas-suma-ukin", *JANEH* (6/ 1): 19-52.
Shibata 2023.	Shibata, D., "Assyria from Tiglath-Pileser I to Ashurnasirpal II" In: Radner, K., Moeller, N., and Potts D. T., *The Oxford History of the Ancient Near East,* vol. 4: *The Age of Assyria*, Oxford University Press: 162- 256.
Spalinger 2000.	Spalinger, A., "The Destruction of Mankind: A Transitional Literary Text", *SAK* 28: 257-282.
Taylor 2010.	Taylor, R. E., "Alternative Explanations for Anomalous ^{14}C Ages On Human Skeletons Associated With The 612 BCE Destruction of Nineveh", *Radiocarbon* (52/2): 372-382.
Tigay 2002.	Tigay, J. H., *The Evolution of the Gilgamesh Epic*, University of Pennsylvania press edition, united States of America.
Totten & Bartrop, 2008.	Totten, S. & Bartrop, P.R., *Dictionary of Genocide,* vol. 1: A-L, Greenwood Press, London.
United Nations - Treaty Series 1951.	*Convention of the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide. Adopted by the General Assembly of the United Nations on 9 December 1948*, United Nations, No. 1021, article II.
Vrdoljak 2006.	Vrdoljak, A. F., *International Law, Museums and the Return of Cultural Objects*, Cambridge, London.